ليل الشاعر

عادت الشاعرَ يوماً بعضُ آلامِ الحياهْ
فرأى الكونَ كما قد صوّرَ الكونَ أساهْ
من شقاءٍ مبتداهُ واليه منتهاهْ
ثم جنّ الليلُ إذ كان معى يبكى هواهْ
قال : ما للّيل كالطوفان يطغى جانباهْ ؟!
لكأنّ الدّورَ فُلْكٌ بِتْنَ غرقَى فى دُجاهْ
وكأنّ الشهبَ أمواجٌ تلاشَى فى ذُراهْ
وكأن السحبَ أفلاك على تلك المياهْ
وكأنّ البدر يعلوها منارٌ فى سناهْ
وكأنّ الخلق حيتان تهاوتْ فى ثَرَاهْ
وأنا حوتٌ بهذا اليَمّ قد ضلّ وتاهْ !

« • »

الليلُ مُذ كان ليلاً وَهْمٌ سحيقُ الحوافى
فى هوله الشهبُ غرقَى طوْراً ، وطوراً طوافى
والليلُ قُبّةُ دَيْرٍ الكونُ فيها طَريحُ
أشباحُه فى ثراها والنجمُ فى السقف رُوحُ
والليلُ جسمُ شهيدٍ والشُّهْبُ آثارُ طَعْنِ
أو طيفُ عاذلِ صبٍّ فى وجهِهِ ألفُ عيْنِ

والليلُ أُفْقُ خلودٍ أطيارُهُ من نورِ
أو روضَةٌ فى جَنَاها أو زهرِها البلّورى
أو فى سماء البرايا يَمُّ الخطوب الغواشى
والنجمُ حظٌّ تلاشى أو فى طريق التلاشى
ما أحسبُ النجمَ الا صَدْعاً بهذا البناء
من زَفرةٍ أطلقتها أفواهُ أهلِ الشقاء
والليلُ ليلٌ لقومٍ أخْنَى عليهم بلاء
إن طاب للمرء عيشٌ فالدهر طُرّاً ضياء

« • »

وانبرى الشاعر يرقى فى تهاويلِ سماهْ
كان يبكى فتبدّى البشرُ منه فى مُناهْ
وكأنى اسمع الوحىَ اليهِ او أراهْ
وأحسُّ النفسَ الصاعدَ من همْسِ الشفاهْ
ورأيتُ النورَ غشّاهُ ، وبالفيض غذّاهْ
وجلالُ الشعرِ والرُّوحُ السماوىُّ احتواهْ
وكأنّ الكونَ عبدٌ وهْوَ فى الكون إلهْ
قلت : صِف لى الليلَ فى تلك المرَاقى ... ما عساهْ؟
قال : فالليلُ حجابٌ للتّجنّى والشّكاهْ
وَحَبيبٌ بحبيبٍ يلتقى بعد نواهْ
خُلِقَ الليلُ أميناً لفتى قُرْبَ فتاهْ!

« • »

الليلُ ظُلمةُ حظٍّ فيها بريقُ الأمانى
أو مَرْبَأٌ من نعيمٍ فيه تميس الغوانى
والليلُ محرابُ شاكٍ جَمُّ التّأبّى عَيوفِ
أو هيكلٌ للتّناجى أو مسرحٌ للطّيوفِ

أو صدرُ صَبٍّ رحيبٌ قد غُصَّ بالمؤلماتِ
تُلَطِّفُ الهمَّ فيه طوائفُ الذكرياتِ
والليلُ بحرٌ نَؤومٌ أسماكُهُ النيِّراتُ
سَهْمَى كلَوْحةِ رسمٍ الموتُ فيها حَياةُ
أو فَضْلةٌ من رداءٍ بالسحرِ لفَّ البرايا
فيه ثقوبٌ تَدلَّى النورُ منها هدايا
و زَجْرةٌ من مَغيظٍ أو زَفْرةٌ من جحيمْ
فيها الدخانُ ظلامٌ والنارُ فيها نجومْ

« • »

ومضى الشاعرُ يحكى عن هَناهُ وعَناهْ
وكأنْ لم يبق فى دنياهُ مأخوذٌ سواهْ
يُلْهِمُهُ الشعرَ كما يُلْهِمُهُ انفاسَ الحياهْ
قلتُ : ما البدرُ الذى راح يُجلّينا ضياهْ ؟
قد وصفتَ الليلَ والنجمَ ، فأكملْ ! قال : آهْ !

« • »

ياعاهلاً فى بِساطِ الدُّرِّ وَشَّاهُ وَشْيَا
يَاراعياً فى قطيعِ النجومِ هل تُؤْتَ مشيَا ؟
البدرُ إن لاحَ شيخٌ فى درسِ سحرٍ مهولِ
او فى الحجيجِ امامٌ صلى بألفى قبيل
أو فى جموعِ زعيمٌ قد قام فيهم خطيباً
أو قائدٌ فى جيوشٍ يطوى الليالى حروباً
أو راصدٌ سوف يبقى فى مسرح اللانهايهْ
ما منّل الناسُ حتى تُقْضَى فُصُولُ الروايهْ
البدرُ والنجمُ كانا قيثارةً من لآلى

لشاعرٍ حطمتها أيدى الدهور التوالى
والبدرُ والنجمُ كانا قَلْباً فرّتْه العوادى
والشُّهْبُ بعضُ البقايا من اصل هـذا الفؤادِ

« • »

هكذا الشاعرُ يَرْعى الكونَ والكونُ حماهْ
كلما أبلى شجوناً جعل الشعرَ عزَاهْ
فاذا بالشعر دمعٌ من بُكاه لشجاهْ
واذا بالشعر وجدانُ المُغنّى وَجَنَاهْ
فُصابٌ فى التجنّى ومصابٌ فى النجاهْ

محمد زكى ابراهيم

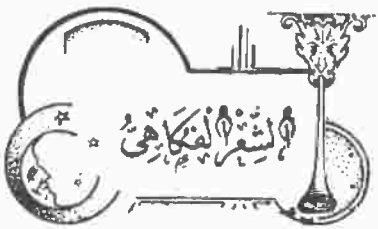

ملك البخـــلاء

بخيلٌ يُنفِقُ الأيامَ جَمْعاً ويَحْيَا بين طَيّاتِ القماطِ
فلم يعرف من الدنيا نعيماً ولا مَعْنَى الوجود والاغتباطِ
جَهولٌ بالحياة ومبتغاها عليمٌ بالحسابِ بلا غلاطِ
شحيحٌ فى محاربة المنايا يزُرُّ (القرش) من ميمِ الخِياطِ
ويكْرَهُ أن يرى الطبّاخَ يوماً ويَلْعَنُ من يسير (ببقساط)
يعيشُ معيشةَ الصُّوفىِّ كُرْهاً فصَرْفُ القرش ضربٌ بالسِّياطِ
وأشهى ما يُرَجّيهِ حَياةٌ بلا (بِدَل) يُفَصِّلُ أو (بلاطى)
يمرُّ المعوَزُونَ به سِراعاً مخافةَ أنْ يُناديهمْ . . « يا عاطى ! »
فمَنْ يستَجْدِهِ فى حالِ بُؤسٍ يَكُنْ كالريح مرّ على البلاطِ !

مسعد كامل الصيرفى